

كتاب الشباب

الرجل الذي تَخَدُّ أني



أحمد عبدالسلام البقالي

قصص

مكتبة العبيكان



٥٧
895.276

B222710

2000

الرَّجُلُ الَّذِي تَحَدَّانِي

بقلم

أحمد عبد السلام البقالي

ECA ALEXANDRINA

مكتبة الاسكندرية

كتب عربي
(تسجيلات)

مكتبة العبد
٧٤١١٤

ح مكتبة العبيكان ، ١٤١٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البحالي ، أحمد عبد السلام

الرجل الذي تحداني . - الرياض .

... ص ؟ ... سم

ردمك ٦ - ٢٦٦ - ٢٠ - ٩٩٦٠

أ - العنوان

١ - القصص البوليسية العربية

١٧ / ٥٥٠٨

ديوي ٠٨٧٢ ، ٨١٣

رقم الإيداع : ١٧ / ٥٥٠٨

ردمك ٦ - ٢٦٦ - ٢٠ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ

الطبعة الثانية - مكررة

١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م

حقوق الطبع محفوظة للناسر

الناسر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

لو لم يكن تحدى شعوري لما كان تعرّض لكل تلك المتاعب!
في أيام رمضان كنت أحب الهروب من البيت والذهاب إلى
الصديق العزيز، البحر . . . كنت ألقى بالسلة والقصة من
فوق سطح الدار إلى الشارع، وأتعلقُ بالباب وأتسلل إلى
الخارج . . . بهذه العملية كنت أحس كأنّي أسرق شيئاً . . .
حريتي مثلاً!

وفي البحر كنت أجِدُ السلام . . .

وقفتُ على صخرة، أرمي بصنّارتي وأنتظر . . . كان اليوم
صيفياً جميلاً، كثير من الأوروبيين يعومون. المغاربة لا
يسبحون احتراماً لرمضان . . .! ورغم أن السباحة خطرٌ على
الصوم، كما قيل لنا في المدرسة، فقد كنتُ، بعد وقفة طويلة
تحت لفح الشمس، أنزل إلى الماء الأزرق البلّوري حذراً ألاّ
يغطس رأسي . . . فأحسُّ برودة الماء في أحشائي لذيدة
منعشة . . .

رَأَيْتُ ذَلِكَ الرَّجُلَ قَادِمًا نَحْوَ الْمِينَاءِ الَّذِي كُنْتُ أَصْطَادُ
فَوْقَهُ، وَتَجَاهَلْتُهُ؛ فَقَدْ تَجَمَّعَتْ جَوْقَةٌ مِنَ الْأَطْفَالِ حَوْلَ سَلَّتِي،
يُنْقَبُونَ بَيْنَ الْأَسْمَاكِ عَنْ وَاحِدَةٍ حَيَّةٍ لِيَضَعَوْهَا فِي بَرَكَةِ مَاءٍ
قَرِيبَةٍ، وَيَتَفَرَّجُوا عَلَيْهَا.

كُنْتُ فِي نَحْوِ الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ، مَعْتَدِلَ الطُّوْلِ، نَحِيفًا مِنْ
شِدَّةِ الْجُوعِ، أَفْطَرْتُ فِي الصَّبَاحِ وَاقِفًا، أَجْرِي إِلَى الْبَحْرِ، وَأَنْسَى
الْعَوْدَةَ لِلْغَدَاءِ... وَمَعَ الظُّهْرِ أَسْمَعُ غُرْغَرَةً أَمْعَائِي
فَأَتَجَاهَلُهَا. وَقُبَيْلَ الْعَصْرِ يَمِضِي الْجُوعُ.

كَانَتْ أُمِّي تُعَلِّقُ عَلَى عَوْدَتِي الْمَتَأَخَّرَةِ بِاسْتِمْرَارٍ:

«إِنَّ فِي الْبَحْرِ جَنِّيَّاتٍ يَسْتَوِلِينَ عَلَى قُلُوبِ الْأَوْلَادِ.
وَالْبَعْضُ يَذْهَبْنَ بِعُقُولِهِمْ!».

وَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ بِمَلَابِسِهِ الْعَسْكَرِيَّةِ، جَلْبَابٍ أَخْضَرَ
مَفْتُوحٍ مِنَ الْأَمَامِ، وَعَلَى صَدْرِهِ شِعَارٌ فِرْقَتِهِ مُطَرَّزًا بِالْأَصْفَرِ،
عِبَارَةٌ عَنْ هِلَالٍ فِي وَسْطِهِ بِنَدَقِيَّةٍ وَرِمَحَانٍ مُتَقَاطِعَانِ. وَعَلَى رَأْسِهِ
طَرَبُوشٌ أَحْمَرٌ بِدُونِ شُوشَةٍ. وَفِي رِجْلَيْهِ حِذَاءٌ قَهَاشِيٌّ أَبْيَضُ،



وقد لَوَى على سَاقِهِ شَرِيطاً أَسْوَدَ عَرِيضاً يُغَطِّي ما بَيْنَ الرَكْبَةِ
والكَعْبِ، يُدْعَى «الطَّرَاقِ» .

كَانَتْ جَوْقَةَ الْأَطْفَالِ قَدْ ذَهَبَتْ حِينَ وَصَلَ . وَقَفَ، أَوَّلًا،
على صَخْرَةٍ خَلْفِي، ثُمَّ نَزَلَ قَلِيلًا حَتَّى صَارَ بِمُحَاذَاتِي عَلَى
مُسْتَوَى الْمَاءِ، ثُمَّ لَوَى رُكْبَتَيْهِ وَأَقْعَى .

عَرَفْتُهُ حِينَ نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ الْأَحْمَرِ وَحَاجِبَيْهِ الْأَشْهَبَيْنِ
الضَّائِعَيْنِ فِيهِ، وَفِيهِ الَّذِي لَا يَنْطَبِقُ تَمَامًا .

كَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْبَحْرِ، ثُمَّ إِلَى الْأَفْقِ، نَاحِيَةَ طَنْجَةِ، حَيْثُ
يَكْتَسِي السَّاحِلُ بِضَبَابٍ رَقِيقٍ، يَتَصَاعَدُ مِنَ الرُّمَالِ الْمَبْتَلَّةِ،
وَالْأَمْوَاجِ الدَّائِمَةِ الْانكِسَارِ عَلَى الشَّاطِئِ .

وَنَظَرَ حَوْلَيْهِ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى جَنْبِهِ فَأَخْرَجَ عُلْبَةً تَبَغٍ
رَخِيصٍ، أَفْرَغَ مِنْهَا قَلِيلًا فِي يَدِهِ، ثُمَّ أَغْلَقَهَا وَأَعَادَهَا إِلَى
جَنْبِهِ . وَأَخْرَجَ عُلْبَةً مِنَ الْوَرَقِ الْمَقْوَى الْأَحْمَرِ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا وَرَقَةً
لَفٌّ رَهِيْفَةً وَأَعَادَهَا إِلَى جَنْبِهِ، وَوَضَعَ التَّبَغَ وَسَطَ الْوَرَقَةِ بِعِنَايَةٍ
كَبِيرَةٍ، وَبَدَأَ يَلْفُهُ وَيَنْظُرُ إِلَيَّ مِنْ تَحْتِ جَفْنَيْهِ . . .

وَكُنْتُ أُخْتَلِسُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، وَأَحَاوِلُ أَنْ أَبْدُو طَبِيعِيَا بِقَدْرِ
الْإِمْكَانِ . وَفِي الْحَقِيقَةِ كُنْتُ أَنْتَظِرُ شَرْحًا وَلَوْ كَاذِبًا . . . مَثَلًا :
«الطَّبِيبُ أَمَرَنِي بِالتَّدْخِينِ ، اللَّهُ يَغْفِرُ عَنَّا يَا أَخِي !» كَانَتْ
تَكْفِي لِتَبْرِيرِ إِحْسَاسِيهِ بِوُجُودِي . . .

لَمْ يَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ !

لَفَّ السَّيْجَارَةَ ، وَالصَّقَ طَرْفَهَا بِلِسَانِهِ ، ثُمَّ وَضَعَهَا بَيْنَ
شَفَتَيْهِ وَرَاحَ يَبْحَثُ فِي جُيُوبِهِ عَنِ الْوَقِيدِ .

وَبَعْدَ لَحْظَةٍ صَاحَ بِي :

- إِيه . . .

قُلْتُ :

- مَاذَا ؟

- وَقِيدٌ . أَلَيْسَ مَعَكَ وَقِيدٌ ؟

كَانَ يَشْرَحُ لِي كَأَنِّي أَعْجَمِيٌّ ؛ قُلْتُ :

- لَا أَدْخُنُ .

فَنَظَرَ إِلَيَّ بِحَاجِبَيْنِ مَرْفُوعَيْنِ دُونَ أَنْ يُطَبِّقَ فَمَهُ ، وَقَالَ :
- هَا هُوَ . وَجَدْتُهُ .

وَأَخْرَجَ وَقِيدَةً مِنْ الْعُلْبَةِ الصَّغِيرَةِ بِإِصْبَعَيْنِ خَشِنَيْنِ ، وَحَكَّهَا
بِجَانِبِ الْعُلْبَةِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ حَتَّى التَّهَبَّتْ ، ثُمَّ وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ
لِيُحْمِيَهَا مِنَ الرِّيحِ ، وَأَدْخَلَ السَّيْجَارَةَ فَأَشْعَلَهَا ، وَبَدَأَ الدُّخَانُ
يَتَصَاعَدُ مِنْ بَيْنِ شَفَتَيْهِ وَمِنْخَرَيْهِ ، وَهُوَ يَقْفِلُ عَيْنَهُ الْيُسْرَى
لِيَتَجَنَّبَهُ . وَنَفَخَ عَلَى الْوَقِيدَةِ فَأُطْفِئَهَا ، ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى صَخْرَةٍ
بِجَانِبِهِ بِعِنَايَةٍ ، وَكَأَنَّهُ يَخْشَى أَنْ يَحْرِقَ الْبَحْرَ . . .

وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوِي ، ثُمَّ أَمْسَكَ بِالسَّيْجَارَةِ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ ، وَبَدَأَ
يَنْفُثُ الدُّخَانَ دَوَائِرَ فِي الْفَضَاءِ ، ثُمَّ يَخْرِجُهُ مِنْ أَنْفِهِ سَرِيعًا ،
وَبشْكَلٍ نَافُورِي ، وَيَنْظُرُ إِلَى السَّيْجَارَةِ ، وَيَنْفُضُ رَمَادَهَا بِطَرَفِ
بَنْصَرِهِ . . .

وَكَمَا يُقَالُ فِي الْمَثَلِ : «الْوَاحِدُ لَا يُسَمَّى لِصًّا إِلَّا حِينَ يُقْبَضُ
عَلَيْهِ» . كَذَلِكَ الْفَاسِقُ لَا يَتَمَتَّعُ بِفُجُورِهِ إِلَّا حِينَ يَأْتِيهِ عَلَى
مَرَأَى مِنَ النَّاسِ ! وَمَنْ عَمِقِ التَّذَادِهِ بِتِلْكَ السَّيْجَارَةِ تَبَيَّنَ لِي أَنَّهُ
لَمْ يَذُقْ فِي حَيَاتِهِ أَحْلَى مِنْهَا !

وَحَاوَلْتُ أَلَّا أَنْظُرَ إِلَيْهِ . كُنْتُ مَجْرُوحًا ، أَحْسُ بِالْأَلَمِ لِعَجْزِي
عَنْ رَدِّ الْإِهَانَةِ . كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى طَرَفِ الْمِينَاءِ الْآخَرِ
وَيَفْعَلَ مَا يَشَاءُ ، أَوْ يَنْزِلَ إِلَى الشَّاطِئِ وَرَاءَ الْمِينَاءِ حَيْثُ الْمَكَانُ
خَالٍ . وَلَكِنَّهُ عَمْدًا اخْتَارَنِي لِيَرَى إِلَى أَيِّ حَدٍّ يُمْكِنُ أَنْ يُشَوِّرَ
شُعُورِي تَحْتَ ضَغْطِ اسْتِفْزَازِهِ الْهَائِلِ كَانَ يَتَحَدَّثَانِي ! كُلُّ
نَفْسٍ مِنْ تِلْكَ السَّيِّجَارَةِ صَفْعَةٌ لِكِرَامَتِي وَدَلِيلٌ عَلَى عَجْزِي
وَجُبْنِي !

يَا جَبَّانُ !

وَأَقْسَمْتُ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُ شَرًّا أَنْتِقَامٍ إِذَا أُتِيحَتْ لِي الْفُرْصَةُ !
كُنْتُ أَعْرِفُهُ . كَانَ يَسْكُنُ قَرِيبًا مِنْ « حَوْمَتِنَا » فِي غُرْفَةٍ
صَغِيرَةٍ فَوقَ دَارِ « الْحَلِيمِي » حَيْثُ يَأْتِي الْأَطْفَالُ أَيَّامَ
« الْعَوَاشِرِ » (١) وَيَقِفُونَ عَلَى بَابِهَا يَصْرُخُونَ :

« بَاشْ تَعَيَّدْ هَازِ الْمَصْرِيَّة ؟ »

بِالْفِرَاقِشِ دَ الْجَنِيَّةِ ! » (٢) .

(١) العواشر : الأيام السابقة للأعياد .

(٢) «بماذا سيعيد أهل هذه الغرفة ؟ بكوارع الجنية !» .

فَإِرجُمُهُم «الحليمي» بحِذائِهِ ؛ لأنَّهُم يَهْرَبُونَ الزَّبَائِنَ !

كُنْتُ أَلْقَى العَسْكَرِيَّ كُلَّ صَبَاحٍ فِي طَرِيقِي إِلَى المَدْرَسَةِ
يُدَخِّنُ وَيَسْعُلُ ذَاهِبًا إِلَى «القَشَلَةِ» - المَعْسُكِر - أو «العُش» ، كَمَا
كَانَ يُعْرَفُ فِي المَدِينَةِ الصَّغِيرَةِ .

وَحِينَ انْتَهَى مِنْ سِيَجَارَتِهِ وَجَّهَ لِي آخِرَ صَفْعَاتِهِ ، رَمَى
العَقِبَ عَلَى قَصْبَتِي فِي تَحَدٍّ سَافِرٍ ، وَقَامَ يَقْفِزُ عَلَى الصُّخُورِ
عَائِدًا إِلَى المَدِينَةِ . . .

كَانَ يَدْفَعُنِي شُعُورٌ قَوِيٌّ أَنْ أَتَّبَعَهُ ، وَأَهْيَجَ عَلَيْهِ جَمَاعَةُ
الأَصْحَابِ . إِنَّهُمْ هُنَاكَ يَلْعَبُونَ الكُرَةَ عَلَى الشَّاطِئِ الْآخِرِ .
أَسْمَعُ صِيَاحَهُمْ وَصَدَاهُ فَوْقَ المِينَاءِ الطَّوِيلِ مِنْ حِينَ لِآخِرَ حِينَ
تَهْدَأُ الأمْوَاجُ ، وَأَصِيحُ بِسَمْعِي فِي لَحْظَةِ الصَّمْتِ القَصِيرَةِ .
وَمِثْلُ هَذَا الخَبَرِ لَنْ يَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ بَيْنَهُمْ ! إِنَّهُمْ يُضْبِحُونَ
كَالصَّحَابَةِ بِالنُّسْبَةِ لِكُلِّ مَنْ يَأْتِي بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ السَّعِيدَةِ !

وَلَكِنَّ السُّخَرَ الَّذِي كَانَ يَمْنَعُنِي دَائِمًا مِنْ مَغَادِرَةِ مَكَانِي
حَتَّى وَأَنَا أَمُوتُ جُوعًا أَغْمَضَ عَيْنِي عَنْ جَمِيعِ الإِهَانَاتِ ،

وَجَعَلَنِي أَنْسَى كُلَّ شَيْءٍ ، مُرَكِّزًا اهْتِمَامِي عَلَى الْخَيْطِ الْمُدَلَّى فِي
الْمَاءِ ، وَقَدْ تَوَجَّهْتُ جَمِيعُ أَحَاسِيْسِي إِلَى يَدَيِ الْمُمْسِكَةِ بِالْقَصْبَةِ ،
أَنْتَظِرُ الْإِشَارَاتِ اللَّذِيذَةَ مِنْ تَحْتِ الْمَاءِ . . . تِلْكَ الْارْتِعَاشَاتُ
الْخَفِيفَةُ الْآتِيَةُ مِنْ أَفْوَاهِ السَّمَكِ تَبْعَثُ نَشْوَةً عَمِيقَةً فِي نَفْسِ
الصَّيَّادِ !

وَمَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عَدْتُ إِلَى الْبَيْتِ ، وَنَسِيتُ كُلَّ شَيْءٍ
عَنِ الْعَسْكَرِيِّ الْمُفْطَرِّ فِي رَمَضَانَ . . .

* * *

وَمَرَّتْ بَضْعَةُ أَيَّامٍ . . وَكُنْتُ فِي السُّوقِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ
الْأَصْدِقَاءِ نَتَجَوَّلُ بِدُونِ هَدَفٍ وَاضِحٍ ، نَتَفَرِّجُ عَلَى لُصُوصِ
«الْهِنْدِيِّ» وَ «الدَّلَّاحِ» (*) ، وَقَاطِعِي صُرَّاتِ النُّقُودِ بِشَفَرَاتِ
الْحِلَاقَةِ مِنْ أَعْنَاقِ الْقَرَوِيَّاتِ وَهُمْ يُبَارِسُونَ حِرْفَتَهُمُ الدَّقِيقَةَ !
وَمِنْ وَقْتٍ لآخر يُضْبَطُ أَحَدُهُمْ ، وَيَبْدَأُ الصَّرَاخُ وَالْمُطَارَدَةُ
دَاخِلَ الزُّحَامِ . . !

(*) الهندي : التين الشوكي . والدلاح : البطيخ .

وفجأة رأيتُ صاحبي العسكريّ، مُفطِرَ رَمَضانَ، يشتري
«دَلَّاحَةً» من أحدِ الخَضَّارينَ دُونَ أن يَراني . . . مُهِمٌّ جِدًّا ألا يَراني !

التَقْتُ إلى الجَماعَةِ في الحَالِ :

- ذَلِكَ هُوَ صَاحِبِي !

- من ؟

- مُفطِرُ رَمَضانَ !

وأعظمُ مَغامراتِ أي غُلامٍ في سِنِّنا، أَيَّامَ رَمَضانَ، هِيَ
مُصادَفَةُ أَحَدِ مُفطِرِي رَمَضانَ ! وتَبِعْنَاهُ دُونَ أن يَفْطِنَ إلى
وُجُودِنَا . . . مُهِمٌّ أَلَّا يَفْطِنَ . كَانَ الوَقْتُ ظَهْرًا، والجَوُّ حَارًّا،
مُجَرَّدُ تَخِيلِ قِطْعَةٍ دَلَّاحٍ حُمْراءَ بَارِدَةٍ يَسري مَآوِها الشَّهِيُّ في
الحُلُقُومِ في ذَلِكَ الجَوِّ القَائِظِ الجافِّ يُسِيلُ اللُّعَابَ . . .

وَنَزَلَ الرَّجُلُ من بَابِ البَحْرِ، و«الدَّلَّاحَةُ» تَحْتَ جَلْبَابِهِ
كَالصَّبِيِّ؛ مَشى عَلَى الرَّمْلِ، ثُمَّ صَعِدَ المِيناءَ الطَّوِيلَ الَّذِي
يَدْخُلُ البَحْرَ ويميلُ إلى اليَمِينِ مِثْلَ «حَرْفِ الكَافِ»، نِصفُهُ
الأَعْلَى دَاخِلُ المَاءِ .



وَنَظَرَ حَوَالِيهِ فِي جَمِيعِ الْأَتِّجَاهَاتِ . . لَا شَيْءَ غَيْرُ عَادِي . .
أَكْوَامٌ مِنَ الصُّغَارِ فِي كُلِّ مَكَانٍ عَلَى سَاحَةِ الرَّمْلِ الشَّاسِعَةِ
الْأَطْرَافِ يَلْعَبُونَ كُرَةَ الْقَدَمِ . فِرْقٌ عَدِيدَةٌ مِنْهُمْ حَسَبِ الْفُصُولِ
فِي الْمَدَارِسِ ، وَكُلُّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَرْضِ ، بَخْشًا عَنْ كُرَاتٍ
مَضْرِبٍ فِي حَجْمِ الْبُرْتُقَالِ بَيْنَ الرُّمَالِ !

وَرَأَقِبْنَاهُ نَحْنُ مِنْ بَعِيدٍ ، مَشَى عَلَى مَهَلٍ ، حَتَّى وَصَلَ آخِرَ
الْمِينَاءِ ، حَيْثُ جَلَسَ مَتَّجِهَاً نَحْوَ الْمَحِيطِ الْوَاسِعِ ، وَظَهَرَتْهُ إِلَى
الْمَدِينَةِ .

وَهَنَا انْطَلَقَتِ الصَّبِيحَةُ الْمُهَيَّجَةُ . . الصَّبِيحَةُ الَّتِي لَا يُمَكِّنُ
أَنْ يَتَجَاهَلَهَا أَوْ يَقَاوِمَهَا غُلَامٌ :

« هَا - وَكَأَلِ رَمَضَانَ ! هَا - مُضَيِّعُ الْإِيْمَانِ ! »

كَلِمَاتٌ كَالْمَغْنَاطِيسِ فِي مَفْعُولِهَا الْجَذَابِ لِلصُّغَارِ كَانُوا
يَخْرُجُونَ مِنْ تَحْتِ تَحْدِيرِ الْكُرَةِ سَرِيعًا حِينَ يَسْمَعُونَهَا ، وَيَبْدَأُونَ
فِي الْبَحْثِ حَوَالِيهِمْ عَنْ مَوَادِّ طَيَّارَةٍ تَصْلُحُ لِلرَّجْمِ ، ثُمَّ
يَنْضَمُّونَ إِلَى الْهَاتِفِينَ وَقَدْ امْتَلَأَتْ حُجُورُهُمْ وَأَقْبَابُهُمْ بِالْحِجَارَةِ
وَالْأَخْشَابِ وَقِطَعِ الْفِلِّينِ الَّتِي كَانَتْ تَبْقَى مِنْ رَافِعَاتِ
الشُّبَاكِ . . .



ولم تَمْضِ بِضَعُ دَقَائِقَ حَتَّى كَانَ مَا يُعَادِلُ نِصْفَ سُكَّانِ
المَدِينَةِ مِنَ الْأَطْفَالِ يَتَحَرَّكُونَ بِغَرِيزَةِ الْجَرَادِ نَحْوَ هَدَفٍ
وَاحِدٍ . . . العَسْكَرِي !

«هَا - وَكَأَلِ رَمَضَانَ ! هَا - مُضَيِّعُ الْإِيمَانِ !» .

كَانَتْ تَعْلُو كُلَّمَا انْضَمَّتْ فِرْقَةٌ إِلَى الْجَيْشِ الْعَرْمَرَمِ فَوْقَ
الْمِينَاءِ ، حَتَّى ضَاقَ بِهِمْ ، وَثَقُلَ بِمُضْطَبَّتَيْهِ الْعُلْيَا وَالسُّفْلَى ،
وَدَقَّتِ الْأُورَازُ (*) الْيَابِسَةُ عَلَى الْأَرْضِ كَحَوَافِرِ الْخَيْلِ ، وَعَلَّتِ
الْأَصْوَاتُ حَتَّى كَادَتْ السَّمَاءُ تَقْعُ ، وَالرَّجُلُ مَا يَزَالُ مُدِيرًا ظَهْرَهُ
لِلْعَالَمِ الَّذِي أَخَذَ يَنْهَارُ !

كَانَ قَدْ فَلَقَ الدَّلَّاحَةَ ، وَبَدَأَ يَغْرِزُ أَسْنَانَهُ فِي أَطْرَافِهَا
الْحَمَرَاءِ ، مَلْتَدًّا بِالْفَاكِهَةِ الْمُحَرَّمَةِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ أَنَّهَا
سَتُخْرِجُهُ قَرِيبًا مِنَ الْجَنَّةِ !

وَبِإِخْسَاسٍ غَرِيزِي التَّقَتِ لِيُؤَكِّدَ شُعُورَهُ بِالْخَطَرِ . فَاتَتْ
الْأَوَانُ . . . الْفَتِيلُ بَلَغَ نِهَائَتَهُ ، وَشَطَايَا الْقُنْبُلَةِ فِي طَرِيقِهَا إِلَيْهِ . . . !
وَكُنْتُ أَطْحَنُ كَبِيدِي وَأَنَا أَعْدُو ، وَأَحَاوِلُ إِلَّا أَسْقُطَ فِي
الْبَحْرِ ، حَتَّى أَسْبِقَ الْكِبَارَ إِلَيْهِ ، وَأَكُونَ فِي الْمُقَدِّمَةِ لِيَرَانِي . . .

(*) جمع وِرْز: مؤخرة القدم .



نَظْرَةُ رُغْبٍ وَاحِدَةٌ عَلَى وَجْهِهِ . . . نَظْرَةُ اسْتِعْطَافٍ وَاحِدَةٌ فِي عَيْنَيْهِ نَحْوِي كَانَتْ تَشْفِي تِلْكَ الْجُرُوحَ الْعَمِيقَةَ الَّتِي تَرَكْتُهَا إِهَانَتُهُ وَحُرْقَةُ سِيَجَارَتِهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ الْمَاضِي !

وَبَدَأَتْ الْحِجَارَةُ تَتَطَايَرُ مِنْ فَوْقُ . . . الْيَائِسُونَ مِنَ السَّبْقِ بَدَأُوا يَضْرِبُونَ بِهَا حَتَّى يَكُونُ لَهُمْ فَضْلُ السَّبْقِ ! وَوَقَفَ هُوَ . . .

لَمْ أَرِ رَجُلًا فِي حَيَاتِي يَرْفُضُ أَنْ يَمُوتَ بِذَلِكَ الْارْتِبَاكِ ! بَدَأَ يَبْحَثُ حَوْلَيْهِ عَنْ شَيْءٍ يُدَافِعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ . . . لَا شَيْءَ غَيْرَ قُشُورِ الدَّلَاحِ وَأَطْرَافِهِ . . . بَدَأَ يَرْمِينَا بِهَا فِي يَأْسٍ ! ثُمَّ فَتَحَ الْمَوْسَى الَّذِي كَانَ يَقْطَعُ بِهِ ، وَوَقَفَ فَاتِحًا سَاقَيْهِ لاسْتِقْبَالِنَا . . . ثُمَّ عَادَ يَخْتَبِئُ خَلْفَ سَاعِدَيْهِ مِنْ أَمْطَارِ الْحِجَارَةِ الْوَاقِعَةِ عَلَى كُلِّ بُقْعَةٍ فِي بَدَنِهِ . . . !

وَبَدَأَ يَصِيحُ وَيَسْتَغِيثُ . . . ثُمَّ انْحَنَى وَقَعَدَ الْقُرْفُصَاءَ لِيَصْغُرَ الْمَسَاحَةُ الْبَدَنِيَّةُ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا الرِّجْمُ . . . وَأَخِيرًا تَمَدَّدَ عَلَى الْأَرْضِ وَتَلَوَّى وَاضْطَرَبَ ، وَكَأَنَّ الْجِنَّ تَعَاوَرَتْهُ . . . وَلَمْ يَشْفَعْ لَهُ ذَلِكَ ، فَالشُّهُبُ مَا زَالَتْ مُسْتَمِرَّةً . . .



وفي النهاية قام بسرعة، ورمى بنفسه في البحر... ووقفنا
نحن على رأس الميناء نتفرج عليه وهو يغالب الأمواج في منطقة
صعبة، البحر دائما فيها شرير مخاتل... سبح داخل شلال
من الحجارة حتى ابتعد عن مزمنا جميعا، وسبح قاصدا رأس
الميناء المقابل لهذا. كانت المسافة لا تزيد على ربع كيلو متر،
ولكن تكسر الأمواج وشدة التيار وثقل الملابس جعلها مسافة
بعيدة مرهقة...

وكافح حتى انقطعت أنفاسه... ولا بُدَّ أنه أثناء محنته نذر
أن يصوم الدهر لو نجاه الله من هذه!

وبعد جهد طويل أمسك بأول صخرة في الميناء الآخر،
فتعلق بها يلهث ويستريح... ثم صعد فوقها واستلقى، وقد
استرخت أعصابه، وعاد النظام إلى أنفاسه المبهورة...

وبعد بضع دقائق وقف يخلع ملابسه ويعصرها، ثم ينشرها
فوق الصخور حتى بقي في قميصه الداخلي، وإذا بالأصوات
ترتفع فجأة من خلفه!

كَانَ الْجَيْشُ الْمَطْوُوعُ قَدْ وَصَلَ إِلَى رَأْسِ الْمِينَاءِ الْآخِرِ . . .
وَبَدَأَتْ الْأَحْجَارُ تَتَطَايَرُ، مَرَّةً أُخْرَى، فِي اتِّجَاهِ وَاحِدٍ . . .
العسكري مفطر رمضان !

سؤال : « هَلْ قَفَزَ الْعَسْكَرِيُّ إِلَى الْمَاءِ مَرَّةً أُخْرَى ؟ » .

جواب : « بَكُلِّ تَأْكِيدٍ ! »

قَصَدَ رَأْسَ نَفْسِ الْمِينَاءِ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ، وَعَادَ نَفْسُ الْجَيْشِ
الْجَرَّارِ لِيَكُونَ فِي اسْتِقْبَالِهِ هُنَاكَ !

المِيتَة

مقدمة

حينما تعجز عدالة الأرض عن إنصاف بعض المظلومين ،
وعقاب بعض الظالمين ، تمتدُّ اليد الإلهية لتطبيق عدالة السماء .
وهذه صورة لأحد تلك التجليات التي يرصدها الكاتب في
خضم حياة الناس اليومية .

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا
وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . [التوبة : ١٠٣]

صدق الله العظيم

هذه حكاية أخرى من شاطئ الغيب، يحكيها رواد (مقهى
الزريق) المتكئة على الشور البرتغالي العتيق بمدينة (أصيلة)،
والمواجهة للمحيط الأطلسي. يحكونها للغرباء وهم نشاوى
بأخلام النهار، يَحْتَسُونَ كُؤُوسَ الشَّاي الأخضر المنعنع،
يُقَاسِمُهُمْ حَلَاوَتَهَا النحل...

حكاية (المياح) ليست كحكايات حيتان البحر الضخمة
التي صادفها هؤلاء في مغامرات صيدهم بقواربهم الصغيرة،
ولا كغيلان الشواطئ وجنيات أودية ضواحي مدينة (أصيلة)
وغدرانها وأزواج مساجدها وأشباح مقابرها... بل هي
حكاية من صميم واقعهم، عاشوا أحداثها، وشاهدوا أهوالها
بأعينهم. سمعوا تفاصيلها الخفية من أحد بطلانها زميلهم
(الهاشمي بن سعدون).

وتبدأ الحكاية في يوم صيف جميل، والبحر هادي مرحب
بركابه من الصيادين وطلاب الرزق من أعماقه.

خرج الهاشمي بن سعدون، وزميله المعروف (بالجبل)
لضخامة جسده وقوته وشدة بأسه، خرجا في قارب



ابن سَعْدُونِ لِلصَّيْدِ مَعَ الْفَجْرِ . وَمَا كَادَ يَنْتَصِفُ النَّهَارُ حَتَّى
رَجَعَا بِالزُّورِ مُثْقَلًا بِالسَّمَكِ ، لَا يَكَادُ يَتَحَرَّكُ ! وَهُمَا يُجَدِّفَانِ
بِنَشَاطٍ فِي اتِّجَاهِ الشَّاطِئِ ، عَلَى مَرَأَى مِنْ رُودِ (مَقْهَى الزَّرِيرِ) .

وَعَلَى الْبَرِّ سَارِعَ إِلَيْهِمَا بَعْضُ التُّجَّارِ الْوُسْطَاءِ لِشِرَاءِ السَّمَكِ
مِنْهُمَا ، وَبَيْعِهِ فِي السُّوقِ . وَلَكِنَّ الْجَبَلَ أَبَى بَيْعَهُ لِلتُّجَّارِ ، رَغْمَ
مِيلِ زَمِيلِهِ الْهَاشِمِيِّ إِلَى ذَلِكَ . كَانَ الْهَاشِمِيُّ يُؤْمِنُ بِفِكْرَةِ «كُلِّ
وَأَكُلْ» ، وَكَانَ دَائِمًا يُرَدِّدُهَا . إِلَى جَانِبِ أَنْ يَبِيعَ السَّمَكِ عَلَى
الشَّاطِئِ سَيْرِيحُهُمَا مِنْ تَعَبِ بَيْعِهِ وَالْوُقُوفِ عَلَيْهِ فِي السُّوقِ إِلَى
آخِرِ النَّهَارِ .

وَلَكِنَّ الْجَبَلَ كَانَ جَشِعًا ، شَدِيدَ الْحِرْصِ عَلَى الْمَالِ ، لَا
يَفْهَمُ مَعْنَى الْخَيْرِ أَوْ الْإِحْسَانِ ! وَانْصَاعَ الْهَاشِمِيِّ لِرَغْبَتِهِ ،
تَفَادِيًا لِلْخِلَافِ وَاللُّجَاجِ مَعَ زَمِيلِهِ ، فَقَدْ كَانَ يَحْتَاجُ إِلَى قُوَّةِ
عَضَلَاتِهِ لِلتَّجْدِيفِ وَخِفَّةِ يَدَيْهِ فِي صَيْدِ الْأَسْمَاكِ .

وَحَمَلًا صِنَادِيْقَ السَّمَكِ عَلَى عَرَبَةٍ حَمَالٍ إِلَى السُّوقِ ، حَيْثُ
نَصَبَا مِيزَانًا وَجَلَسَا يَبِيعَانِهِ . تَحَوَّلَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنْ صَيَّادِي

سَمَكٍ إِلَى تُجَّارِهِ، كَمَا يَتَحَوَّلَانِ، وَبَقِيَّةُ الصَّيَّادِينَ، مِنْ
(خَرَّازِينَ) - صُنَّاعِ أَحْذِيَةٍ - وَ(دَرَّازِينَ) - حَائِكِي أَقْمِشَةٍ
صُوفِيَةٍ - إِلَى حَوَّاتِينَ - صَيَّادِينَ - مَعَ مَطْلَعِ كُلِّ صَيْفٍ . . .

وَمَعَ الْعَصْرِ كَانَ كُلُّ مَا صَادَاهُ مِنْ سَمَكٍ قَدْ بِيْعَ، وَلَمْ تَبْقَ
إِلَّا بِضْعُ سَمَكَاتٍ صَغِيرَةٍ لَمْ يُقْبَلْ عَلَيْهَا أَحَدٌ.

وكَانَتْ عَادَةُ الْفُقَرَاءِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْوُقُوفَ بَعِيدًا فِي
مُوَاجَهَةِ بَائِعِي السَّمَكِ، فِي انْتِظَارِ نِهَآيَةِ الْبَيْعِ، لِيُوزَعُوا عَلَيْهِمْ
مَا تَبَقِيَ مِنَ السَّمَكِ الصَّغِيرِ عَلَى سَبِيلِ الصَّدَقَةِ.

وَانْحَنَى الْهَاشِمِيُّ بْنُ سَعْدُونَ عَلَى السَّمَكَاتِ الصَّغِيرَةِ،
وَجَمَعَهَا مِنْ قَعْرِ الصُّنْدُوقِ الْخَشَبِيِّ، وَأَشَارَ إِلَى أَحَدِ الْفُقَرَاءِ
الْعَاطِلِينَ وَالكَثِيرِي الْعِيَالِ، فَأَسْرَعَ نَحْوَهُ دَاعِيًا لَهُ بِالْحِفْظِ
وَالْبَرَكََةِ وَفَيْضِ الرِّزْقِ . . .

وَلَكِنَّ الْهَاشِمِيَّ فُوجِئَ بِزَمِيلِهِ الْجَبَلِ الْأَجْلَفِ يَنْبُحُ بِصَوْتِ
أَمِيرٍ:

- ضَعِ السَّمَكَاتِ فِي (الْمِيَّاحِ) ؛ أَنَا فِي حَاجَةٍ إِلَيْهَا . . .

وَالْمِيَّاحَ مَجْرَفَةً خَشِيبَةً يُغْرِفُ بِهَا مَاءُ الْبَحْرِ مِنْ بَيْنِ ضُلُوعِ
الزُّورَقِ إِذَا تَسَرَّبَ مِنْ شُقُوقِهِ ، أَوْ قَذَفَ بِهِ الْمَوْجُ إِلَى دَاخِلِهِ .

وَانْعَقَدَ لِسَانُ الْهَاشِمِيِّ ، وَاحْمَرَّتْ وَجْهُهُ خَجَلًا وَحَرَجًا أَمَامَ
الرَّجُلِ الْفَقِيرِ الَّذِي يَدْعُو لَهُ ، وَبَقِيَ مُسَمَّرًا فِي مَكَانِهِ ،
وَالسَّمَكَاتُ الصَّغِيرَةُ فِي يَدَيْهِ . وَانْحَلَّتْ عُقْدَةُ لِسَانِهِ فَقَالَ :

- أَتْرَكْتُهَا لِهَذَا الْمِسْكِينِ ؛ إِنَّهُ أَحْوَجُ مِنْكَ إِلَيْهَا . . .

- قُلْتُ لَكَ ضَعَهَا فِي الْمِيَّاحِ !

فَوَضَعَهَا الْهَاشِمِيُّ طَائِعًا ، وَأَشَارَ إِلَى الْمِسْكِينِ الَّذِي هَمَّ
بِالْانْصِرَافِ خَائِبًا أَنْ يَنْتَظِرَ ، وَمَسَحَ يَدَيْهِ فِي خِرْقَةٍ ، وَأَخْرَجَ مِنْ
جَيْبِ سِرْوَالِهِ دِرْهَمَيْنِ أَعْطَاهُمَا الرَّجُلَ الَّذِي أَمْسَكَ بِهَا دَاعِيًا
لَهُ :

- نَجَّاكَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ بَلَاءٍ !

وَذَهَبَ وَهُوَ يُرَدِّدُ : « الصَّدَقَةُ تُنْجِي ، وَالْعَبْدُ لَا يَذْرِي ! » .

* * *

وفي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي خَرَجَ الزَّمِيلَانِ ، مَرَّةً أُخْرَى ، إِلَى
الْبَحْرِ ، وَكَانَ أَهْدَأَ وَأَزْوَقَ مِنْ بَحْرِ الْأَمْسِ . وَمَا كَادَا يُلْقِيَانِ
بِبَعْضِ (الْمَرَاغَةِ) ، وَهِيَ مَعْجُونٌ مِنَ السَّرْدِينِ وَالرَّمْلِ ،
لَا جِتْدَابِ السَّمَكِ حَتَّى فَاضَ حَوْلَهُمَا الْبَحْرُ بِالْأَسْمَاكِ . فَأَخَذَا
يَغْرِفَانِ بِالْيَمِينِ وَالشِّمَالِ حَتَّى مَلَأَ الزُّورَقُ فِي أَقَلِّ مِنْ سَاعَتَيْنِ .
وَبصُعُوبَةٍ اسْتَطَاعَ الْهَاشِمِيُّ أَنْ يُوقِفَ زَمِيلَهُ عَنِ الصَّيْدِ ،
حَتَّى لَا يَغْرُقَ بِهِمَا الزُّورَقُ تَحْتَ ثِقَلِ السَّمَكِ ، فَقَدْ أَصِيبَ
الْجَبَلُ الْجَشِعُ بِنُوبَةِ هَوَيسٍ ! .

وَقَفَلَ الزُّورَقُ رَاجِعًا بِحُمُولَتِهِ الثَّقِيلَةِ فِي اتِّجَاهِ الشَّاطِئِ .
وَمَا كَادَ يُوَاجِهُ مَقْهَى الزَّرِيرِ حَتَّى تَحَرَّكَ الْبَحْرُ مِنْ تَحْتِهِ ،
وَبَدَأَ الْمَوْجُ يَشْتَدُّ فَجَاءَةً وَدُونَ سَابِقِ إِنْذَارٍ . . .

كَانَتْ السَّمَاءُ صَافِيَةً ، وَالْهَوَاءُ رُخَاءً ، وَلَكِنَّهُ انْقَلَبَ فِي لَحْظَةٍ ،
فَغَامَتِ السَّمَاءُ وَعَصِفَتِ الرِّيحُ وَهَاجَ الْبَحْرُ مِنْ حَوْلِهِمَا ، وَأَخَذَ
يَهْزُ بِهِمَا الزُّورَقُ الثَّقِيلَ هَزًّا عَنِيفًا ، وَيَرْفَعُهُ عَلَى رُؤُوسِ أَمْوَاجٍ
كَقَمَمِ الْجِبَالِ ، وَيُلْقِي بِهِ فِي أَوْدِيَةٍ عَمِيقَةٍ زَرْقَاءَ رَهِيبةٍ . . .

وَأَحَسَّ الرَّجُلَانِ بِالْخَطَرِ يُحِيطُ بِهِمَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . . . وَأَيَّقَنَا
بِالْهَلَاكِ، فَأَخَذَ الْهَاشِمِيُّ يَتَشَهَّدُ، وَيَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ بِصَوْتٍ
عَالٍ، وَيَقْرَأُ مَا يَتَذَكَّرُهُ مِنْ أَيَّامِ الْكِتَابِ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ، بَيْنَمَا
اسْتَوَى الرَّعْبُ وَالذُّغْرُ عَلَى زَمِيلِهِ الْجَبَلِ، فَاصْفَرَ وَجْهُهُ حَتَّى
بَانَ عَلَيْهِ صُفْرَةُ الْمَوْتِ، وَجَحَظَتْ عَيْنَاهُ، وَبَانَتِ أَسْنَانُهُ
كُلُّهَا، وَكَأَنَّهُ تَحَوَّلَ إِلَى هَيْكَلٍ عَظَمِيٍّ، وَهُوَ مَا يَزَالُ حَيًّا . . .

وَجَاءَتْ مَوْجَةٌ مِنْ خَلْفِهَا فَمَلَأَتْ الْمَرْكَبَ مَاءً . . . وَبَحَثَ
الْجَبَلُ حَوَالِيَهُ كَالْمَجْنُونِ وَأَخَذَ يَصِيحُ :

- الْمِيَّاحُ ! الْمِيَّاحُ ! أَيْنَ الْمِيَّاحُ ؟

وَنَظَرَ بَعَيْنَيْهِ الْجَا حِظَتَيْنِ إِلَى الْهَاشِمِيِّ وَصَرَخَ فِيهِ :

- أَيْنَ الْمِيَّاحُ ؟ أَيْنَ وَضَعْتَهُ أَنْتَ أَيُّهَا الْحِمَارُ ؟

وَأَجَابَهُ الْهَاشِمِيُّ بِأَغْصَابٍ بَارِدَةٍ :

- الْمِيَّاحُ، أَنْتَ الَّذِي أَخَذْتَ فِيهِ السَّمَكَاتِ الَّتِي رَفَضْتَ

إِعْطَاءَهَا لِلْمَسْكِينِ بِالْأُمْسِ !



وَهُنَا تَذَكَّرَ الْجَبَلُ فَعَلَّتُهُ ، فَضَرَبَ عَلَى جَبِينِهِ بِكَفِّهِ نَدْمًا . . .
وَجَاءَتْ مَوْجَةٌ أَضْحَمُّ مِنَ الْأُولَى مِنْ خَلْفِ الزُّورِقِ ،
فَرَفَعَتْهُ وَقَلَبَتْهُ عَلَى وَجْهِهِ فَوْقَ سِلْسِلَةِ الصُّخُورِ الْمُتَبَقِّيَةِ مِنْ مِينَاءِ
قَدِيمٍ .

وَخَرَجَ الْجَبَلُ مِنْ تَحْتِ الزُّورِقِ إِلَى سَطْحِ الْمَاءِ ، وَهَمَّ بِالتَّوَجُّهِ
نَحْوَ الشَّاطِئِ ، دُونَ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَى زَمِيلِهِ . وَهُنَا ارْتَفَعَ الزُّورِقُ ،
مَرَّةً أُخْرَى ، وَهَوَى عَلَى رَأْسِهِ فَشَدَخَهُ ، وَابْتَلَعَهُ الْيَمُّ . . .
وَفَقَدَ الْهَاشِمِيُّ بْنُ سَعْدُونَ وَغِيَّهُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ مُوقِنًا أَنَّهُ
انْتَقَلَ إِلَى الْعَالَمِ الْآخِرِ .

وَحِينَ عَادَ إِلَيْهِ وَغِيَّهُ وَجَدَ نَفْسَهُ مُلْقَى عَلَى رَمْلِ الشَّاطِئِ
وَالنَّاسُ يُحِيطُونَ بِهِ مُتَسَائِلِينَ ، هَلْ هُوَ حَيٌّ أَوْ مَيِّتٌ ؟ وَفَتَحَ
عَيْنَيْهِ ، وَتَنَفَّسَ بَعْمَقٍ رَثِيئِهِ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ، فَهَلَّلَ الْجَمِيعُ مِنْ حَوْلِهِ
فَرَحًا بِنَجَاتِهِ . . .

وَوَقَفَ دُونَ مُسَاعَدَةٍ ، وَكَأَنَّهُ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمٍ عَمِيقٍ مُرِيحٍ .
وَلَمْ يُحِسَّ بِأَذْنَى أَلَمٍ فِي أَعْضَائِهِ ، أَوْ كُسُورٍ فِي عِظَامِهِ ، أَوْ
رُضُوضٍ فِي بَدَنِهِ . وَكَأَنَّ عُنَايَةَ رَبَّانِيَّةٍ خَفِيَّةٍ حَمَلَتْهُ مِنْ دَاخِلٍ



الزُّورَقِ ، وَوَضَعَتْهُ عَلَى الشَّاطِئِ . . .

وَسَأَلَ عَنِ الزُّورَقِ فَجَاؤُوا بِهِ إِلَى حَيْثُ خَرَجَ ، فَوَجَدَهُ سَلِيماً
لَمْ يُصَبْ بِشَيْءٍ ، وَوَجَدَ أَغْلَبَ السَّمَكِ فِيهِ . جَمَعَهُ رُوَادُ الْمُقَهَّى
مِنَ الشَّاطِئِ .

وَحَمِدَ الْهَاشِمِيُّ اللَّهَ عَلَى بَقَاءِ الزُّورَقِ وَإِفْلَاحِهِ مِنَ الصُّخُورِ ؛
فَقَدْ كَانَ مَصْدَرَ رِزْقِهِ الْوَحِيدَ .

أَمَّا رَفِيقُهُ الْجَبَلُ فَقَدْ وَجَدُوهُ عِنْدَ الْجَزْرِ حَبِيسًا بَيْنَ
صَخْرَتَيْنِ ، وَقَدْ تَهَشَّمَ كُلُّ عَظْمٍ فِي جَسَدِهِ ، وَأَكَلَتِ الْأَسْمَاكُ
وَالسَّرَاطِينُ عَيْنَيْهِ ، وَبَقِيَ مَكَانُهُمَا حَفْرَتَانِ فَارْغَتَانِ ! وَبَاتَ يَحْلُمُ
بِمَنْظَرِهِمَا الْمُرْعِبِ كُلِّ مَنْ رَأَى وَجْهَ الْجَبَلِ الْغَرِيقِ لَيْلًا
عَدِيدَةً . . .

* * *

وَلَمْ تُعْرِفْ قِصَّةُ مَنْعِ الْجَبَلِ السَّمَكَاتِ الصَّغِيرَةَ عَنِ الْمُسْكِينِ
الْجَائِعِ إِلَّا حِينَ حَكَاهَا هَذَا لِإِمَامٍ مَسْجِدِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ ، فَجَعَلَ
مِنْهَا مَوْضُوعًا لِحُطْبَتِهِ لِتِلْكَ الْجُمُعَةِ الَّتِي بَدَأَهَا بِالآيَةِ الْكَرِيمَةِ

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ .

ومنذُ غرقَ الجبلُ حرصَ جميعُ الصيَّادينَ على العادةِ القديمةِ
في جعلِ نصيبٍ من أسماكِهِم للسَّائِلِ والمَحْرُومِ .

هذه السلسلة

تضم هذه السلسلة مجموعة
مختارة من القصص والروايات
التربوية التشويقية المختارة
للكاتب المغربي المعروف أحمد
عبد السلام البقالي، الحاصل على
جائزة «المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم».



وهي موجهة للشباب بأسلوب الأستاذ البقالي السلس،
وخياله الخصب، وخطوته السريعة التي تنقل القارئ من
مفاجأة إلى أخرى، ومن عالم إلى آخر، يقرب للقارئ
أحداث الماضي البعيد، ويلقي الأضواء على عوالم
المستقبل، بالبراعة نفسها التي يتناول بها الحاضر
فالبقالي من أبرع كتاب القصة البوليسية -
الحديثة للشباب في العالم العربي.

Bibliothèque Alexandrina



03559537

مكتبة

P

736

28ra

00